علم الكلام:
بين الماهيـة ودواعي النّشأة

الدكتورة سلوى بن أحمد
جامعة الزّيتونة
تونس

تمهيـــد

العلوم مصطلح يدلّ على المعرفة الإنسانية النّاجمة عن الحاجة إلى الشّيء، أو من طريق التّدبّر والتّفكّر في الكون، والعلوم على اختلافها وتفاوتها تبقى رهينة الدّليل اليقيني الذّي ينطق به المنطق ليقبله العقل، وإن اعتلّ فلا جدوى منه، والإسلام دين علم وعقل، لهذا كان على علماءه الدّفاع عن مسلّماته العقائديّة بمناهج سديدة تفيد اليقين لا الظّن، وهو ما كان من أمر "علم الكلام" كعلم إسلامي نبع من قلب الدّين والحضارة الإسلاميّة لغاية نصرتها وتثبيتها، بما يحيلنا للتّساؤل حول ماهية هذا العلم؟ عوامل نشأته؟ ونتائج ذلك؟

مطلب أوّل: ماهية علم الكـــلام

أوّلا_ حدّ علم الكلام:

تعدّدت تعريفات هذا العلم وتباينت، فهو عند الإيجي (ت757هـ) مثلا "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدّينيّة بإيراد الحجج ودفع الشّبه"[1]، ويوضّح الرّجل معنى هذا التّعريف بصورة أدق فيقول "والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وبالدّينيّة المنسوبة إلى دين محمّد، فإنّ الخصم وإن خطّأناه لا نخرجه من علماء الكلام "[2].

وليس ببعيد عن سياق هذا التّعريف ما ذهب إليه ابن خلدون (ت 808هـ) من أنّ علم الكلام "علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلّة العقليّة والرّد عن المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السّلف وأهل السّنّة، وسرّ هذه العقائد الإيمانيّة هو التّوحيد"[3]، تميّز إذا كلا التّعريفين بدقّتهما وشموليّتها سواء من ناحية بيان النّمط المعرفي لهذا العلم من حيث أنّه علم يتضمّن الحجاج بالتّالي يقتدر معه على إثبات العقائد أو من حيث موضوعه وهو إيراد الحجج التّي تثبت هذه العقائد الإيمانيّة، ومن حيث منهجه وهو على مستويين عقلي ونقلي ولا يمكن التّخلّي عن واحد منهما.

ويمكن أن نستند أكثر على تعريفات أخرى تبيّن ماهية هذا العلم من حيث موضوعه أين ذهب الجرجاني (ت 816هـ) للقول أنّه "علم باحث عن أمور يعلم منها المعاد وما يتعلّق به من الجنّة والنّار والصّراط والميزان والثّواب والعقاب، وقيل الكلام هو العلم بالقواعد الشّرعيّة الاعتقادية المكتسبة عن الأدلّة".[4]

بالتّالي يمكن القول أنّ تعريف هذا العلم شهد تباينا على اعتبار وأنّ البعض خصّه بعقائد أهل السّنّة فقط، والبعض الآخر جعله يشمل مسائل فلسفيّة أخرى خاصّة المعاصرين منهم.

ومن جهة أخرى اكتسب علم الكلام صبغة فقهيّة أصوليّة في تعريفه عند البعض، فهو كما رآه الرّهوني (يحي بن موسى ت 773هـ) "علم بقواعد يتوصّل بها إلى استنباط أحكام شرعيّة أصوليّة"[5]، لكنّ الفارابي (ت339هـ) كان قد سبق وتطرّق من حيث تعريف هذا العلم لتفسير ثنائيّة هذه العلاقة الأصوليّة بين العلمين، كما يعتبر هذا التّعريف الذّي ساقه في كتابه إحصاء العلوم من أشمل وأدق التّعريفات على الإطلاق أين رأى أنّ "صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التّي صرّح بها واضع الملّة، وتزييف كلّ ما خالفها بالأقاويل، وهذه الصّناعة تنقسم إلى جزأين أيضا، جزء في الآراء وجزء في الأفعال، وهي -غير الفقه- لأنّ الفقيه يأخذ الآراء والأفعال التّي صرّح بها واضع الملّة مسلّمة ويجعلها أصولا، فيستنبط منها الأشياء اللاّزمة عنها، والمتكلّم ينصر الأشياء التّي يستعملها الفقيه أصولا من غير أن يستنبط منها أشياء أخرى فإذا اتّفق أن يكون لإنسان ما قدرة على الأمرين جميعا فهو فقيه متكلّم، فتكون نصرته لها بما هو متكلّم، واستنباطه عنها بما هو فقيه"[6].

وبناء على ما سبق، فإنّ الأحكام الشّرعيّة على نحو مستويين، مستوى متعلّق بالاعتقاد وهو ما يعرف بالأحكام الأصليّة والاعتقاديّة، ومستوى متعلّق بالعمل وتعرف بالفرعيّة والعمليّة، غير أنّ علم الكلام من حيث هو علم مُورس لإيضاح ما يجب اعتقاده شرعا والأخذ بالمسلّمات العقائديّة والإيمان بها إيمانا كاملا والدّفاع عنها بالأدلّة العقليّة لدحض الشّبه.

ثانيا_ علم الكلام: تعدّد الأسماء والعلم واحد

وكما يقال كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمّى، فإنّ لعلم الكلام أسماء مختلفة تولّدت من بواعث معيّنة، حيث أطلق عليه علم أصول الدّين وذلك لتمييزه عن الفقه وهو علم الفروع، وكذلك علم التّوحيد والصّفات لأنّه موضوعها الأساسي والرّئيس وتسمية له بأهمّ أجزائه، وهو إثبات الوحدة لله في الذّات والفعل في خلقه الأكوان، وأنّه وحده مرجع كلّ كون ومنتهى كلّ مقصد[7]، وسمّاه الإمام أبو حنيفة الفقه الأكبر مقارنة بالفقه الأصغر، وسمّي كذلك بعلم النّظر والاستدلال.

يقول التّفتزاني في الصّدد "وكانت الأوائل من العلماء ببركة صحبة النّبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم وقرب العهد بزمانه وسماع الأخبار منه ومشاهدة الآثار مع قلة الوقائع والاختلافات مستغنين عن تدوين الأحكام، وترتيبها أبوابا وفصولا وتكثير المسائل فروعا وأصولا، إلى أن ظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء، وكثرت الفتاوى والواقعات ومسّت الحاجة فيها إلى زيادة نظر والتفات، فأخذ أرباب النّظر والاستدلال في استنباط الأحكام وبذلوا جهدهم في تحقيق عقائد الإسلام، وأقبلوا على تمهيد أصولها وقوانينها وتلخيص حججها وبراهينها وتدوين المسائل بأدلتها والشّبه بأجوبتها، وسمّوا العلم بها فقها وخصّوا الاعتقادات باسم الفقه الأكبر، والأكثرون خصوا العمليّات باسم الفقه، والاعتقادات بعلم التّوحيد والصّفات"[8].

ويرجّح محمّد عبد أنّ تسمية علم الكلام تعود ربّما إلى سببين " إمّا لأنّ أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الأولى هي أنّ كلام الله المتلو حادث أو قديم، وإمّا لأن مبناه الدّليل العقلي وأثره يظهر من كلّ متكلّم في كلامه، وقلّما يرجع فيه إلى النّقل، اللّهم إلاّ بعد تقرير الأصول الأولى، ثم الانتقال منها إلى ما هو أشبه بالفرع عنها، وإن كان أصلا لما يأتي بعدها، وإمّا لأنّه في بيان طرق الاستدلال على أصول الدّين أشبه بالمنطق في تبيينه مسالك الحجّة في علوم أهل النّظر، وأبدل المنطق بالكلام للتّفرقة بينهما"[9].

ومن أسباب تسميته معرفة العقائد عن أدلّتها بالكلام أنّ عنوان مباحث مؤلّفات علماء المجال كان قولهم الكلام في كذا وكذا، ولأنّ مسألة الكلام (أي كلام الله) كان أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا وجدالا، حتّى إنّ بعض المتغلّبة قتل كثيرا من أهل الحقّ لعدم قولهم بخلق القرآن، ولأنّه يورث القدرة على الكلام في تحقيق الشّرعيّات وإلزام الخصوم كالمنطق للفلسفة، ولأنّه أوّل ما يجب من

العلوم التّي أنّما تعلّم وتتعلّم بالكلام... ولأنّه إنّما يتحقّق بالمباحثة وإدارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقّق بالتّأمّل ومطالعة الكتب، ولأنّه أكثر العلوم خلافا ونزاعا، فيشتدّ افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والرّدّ عليهم، ولأنّه لقوّة أدلّته صار كأنّه هو الكلام دون ما عاداه من العلوم... ولأنّه لابتنائه على الأدلّة القطعيّة المؤيّد أكثرها بالأدلّة السّمعيّة أشدّ العلوم تأثيرا في القلب وتغلغلا فيه، فسمّي بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح[10]، وكلّ هذه الأسباب قد ساقها العلاّمة التّفتزاني في كتابه شرح العقائد النّسفيّة.

ثالثا_ واضعه وأوّل من قام بالتّدوين فيه:

يردّ البعض تأسيس علم الكلام من حيث بداية التّدوين فيه إلى العالم الجليل أبو الحسن الأشعري، إلاّ أنّ هذا الرّأي لا يستقيم لعدّة اعتبارات أهمّها أنّ الأشعري رحمه الله تلميذ الشّيخ المتكلّم أبو عليّ الجبّائي وقد كان الخوض في هذا العلم في حقبات سبقته رحمه الله، يقول الحسن اليوسي (ت 1102هـ) في كتابه القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلّم "وإنّما واضعه (أي علم الكلام) فقيل هو الشّيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ولا شكّ أنّه هو الذّي دوّن هذا العلم، وهذّب مطالبه، ونقّح مشاربه، فهو إمام أهل السّنّة من غير مدافع، ولكنّ عدّه واضعا غير بيّن، فأنّ هذا العلم كان قبلهن وكانت له علماء يخوضون فيه كالقلانسي وعبد الله بن كلاّب، وكانوا قبل الشّيخ يسمّون بالمثبتة لإثباتهم ما نفته المعتزلة، وأيضا علم الكلام كان مرّ صادق بقول الموافق والمخالف، والشّيخ كان يدرّسه أبو عليّ الجبّائي وقصّته معلومة، فكيف يكون واضعا" ؟[11].

والحقيقة أنّ علم الكلام كما ذهب إلى ذلك اليوسي هو "علم قرآنيّ مبسوط في كلام الله تعالى بذكر العقائد وذكر النّبوّات وذكر السّمعيّات..."[12]، فالله سبحانه تعالى قد ساق مختلف محاور علم الكلام في ثنايا آيات ذكره الحكيم فتحدّث عن التّوحيد وعن صفاته جلّ وعلا، وعن الواجب والجائز والمستحيل في حقّه وحقّ رسله، وعن اليوم الآخر والجنّة والنّار...

رابعا_ أغراضه وأهدافـه:

يهدف علم الكلام إلى مرام عديدة على نحو صعيدين الأوّل ذاتي يعود بالنّفع على شخص الفرد المسلم دون غيره، والثّاني عام يعود بالنّفع على كامل المجتمع الإسلامي، ومنه:

- ✓ "تحلية الإيمان بالإيقان"[13]، حتّى يترسّخ إيمان الفرد في قلبه ونفسه ولا يتأثّر بنغزات الشّيطان ودعاوي الضّالين، على اعتبار تدعيم هذا الإيمان باليقين التّام من حيث وجود الله وربوبيّته.
- ✓ "الفوز بنظام المعاش وبنجاة المعاد"، وهي منفعة دنيويّة أن يستقيم معاش الفرد بتحقّق الأحكام الشّرعيّة المبنيّة على هذا العلم، وآخرويّة وهي النّجاة من العذاب والنّار والفوز برضا الرّحمان وغفرانه بناء على ذلك التّوحيد الخالص.
- ✓ تجاوز مرحلة التّقليد إلى الإيقان.
- ✓ إرشاد العامّة بإيضاح الحجج لهم.
- ✓ _ حفظ قواعد الدّين.

مطلب ثاني: نشأة الفرق الإسلاميّة وتطوّر التّأليف في علم الكلام

أوّلا_ في مفهوم الفرقة لغة واصطلاحا:

1- المعنى اللّغوي:

الفِرْقَةُ من الفَرْقِ وهي خلاف الجمع، ومنه قوله فَرِقْ للصّلاح فَرْقًا وفَرِقْ للإفساد تفريقًا، وانْفَرَقَ الشّيء وتَفَرَّقَ وافْتَرَقَ.[14]

2- المعنى الاصطلاحي:

الفرقة هي "جماعة تربطهم معتقدات معيّنة، وكثيرا ما تعزلهم عن غيرهم فيكوّنون مجتمعا مغلقا وقد يفتحون الباب لمن عداهم".[15]

وفي تعريف آخر يطلق اسم فرقة على طائفة من النّاس تشترك في بعض المسائل العقديّة التّي تميّزها عن غيرها، وترتبط آراء هذه الفرق بمسائل أصول الدّين أساسا، ويطلق على هذه الفرق جملة من الأسماء سواء م داخل الفرقة نفسها أو من خارجها، فتنسب عادة للمؤسّس أو لأهمّ مقالات هذه الفرقة، وفي غالب الأحيان يطلق الخصوم مثل هذه الأسماء فيذيع ويشتهر[16]،"حتّى تستجيب له تلك الفرقة نفسها وترتضيه علما عليها".[17]

3- مفهوم الفرقة في القرآن الكريم:

ورد مصطلح "الفرقة" في الذّكر الحكيم بمعنى الافتراق والتّفرقة والفصل، وقد تجلّى ذلك في عدّة آيات بصورٍ مختلفة، ومنه قوله تعالى ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا**﴾[18]، فكان المعنى المقصود بقوله "فرقنا" هو فصلنا، لتكون دلالة اللّفظ الفصل بين الشّيئين، وعن ابن عباس أن الله تعالى فصل القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة ثم نزل مفرقاً منجماً [19].

وفي موضع آخر يقول تعالى ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[20]، والفرقان هنا هو القرآن وقد سُمّيَ كذلك في هذه الآية، لأنّه يفصل بين الحقّ والباطل.

وفي سورة الأنفال سُمّيَ يوم بدر يوم الفرقان لأنه اليوم الذي فرّق الله فيه بين الحق والباطل، كما في الآية الكريمة ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**﴾[21] وسُمّيت الملائكة بالفارقات في قوله تعالى ﴿**فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا**﴾[22]، لأنّها تفصل بين الحقّ والباطل[23].

وعن القرطبي في تفسيره لقوله تعالى ﴿**وإذْ فَرَقْنا بِكُمُ البَحْرَ فَأَنْجَيْناكم وأغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وأنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾[24]، أنّ " فرقنا" بمعنى " فلقنا، فكان كل فرق كالطود العظيم أي الجبل العظيم، وأصل الفرق الفصل"[25].

لكن المعنى الذي يُجَسّد الافتراق الحاصل في الأمم سواء كانت الأمّة الإسلامية أو الأمم السابقة، يتجسّد في قوله تعالى من سورة الأنعام ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾[26]، ولقد رُوِيَ عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّها في أهل البدع من هذه الأمة، وعن ابن عمر أنّها في حق الخوارج، إلاّ أنّ كل هذا غير ثابت من حيث الإسناد[27]، وقيل أيضا عن بعض المفسّرين أنّها نزلت في حق اليهود والنصارى.

مطلب ثاني: الفرق الإسلاميّة: بدايات التّشكّل والانقسام

إنّ النّاظر في علم العقيدة الإسلامي يجد غزارة في الكتابات والمصنّفات في تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية، فمنذ أواخر القرن الرّابع وحتّى يوم النّاس هذا ظهر عدد هائل من المراجع المتخصّصة في هذا المجال، وقد لامس العديد من المحقّقين الجهد العلمي والموضوعي في معظمها، وتتعدّد صراحة عوامل وأسباب نشأة الفرق في الإسلام فمنها السّياسيّة ومنها الدّينيّة وحتّى ثقافيّة واجتماعية.

أوّلا_ عوامل سياسيّة:

كانت بدايات الانشقاقات في صفوف المسلمين بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقد مثّلت هذه الحادثة أوّل سبب للاختلاف بينهم، على اعتبار وأنّ بعض الصّحابة لم يستطع تحمّل الخبر فزعم البعض أنّه لم يمت بل رفع إلى السّماء كما رفع المسيح عليه السّلام حتّى أزال الصدّيق هذا الاعتقاد بمقولته الشّهيرة حينها " من كان يعبد محمّدا، فإنّ محمّدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت "[28].

واختلفوا كذلك حول مكان دفنه صلّى الله عليه وسلّم، فحسم الصّدّيق هذا الخلاف بتذكير الجماعة "أنّ الأنبياء يدفنون حيث يقبضون "[29].

ولقد مثّل هذا العارض بداية بسيطة حال إلى أكبر خلاف لازم المسلمين إلى يوم النّاس هذا، وصفه الشّهرستاني بالخلاف الأعظم في مله، وهو سياسيّ بامتياز وكان حول مسألة الإمامة، فبمجرّد وفاة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بادر الأنصار بالاجتماع في سقيفة بني ساعدة حتّى قبل أن ينظروا في أمر تجهيز النّبيّ ودفنه، وكان هذا الاجتماع خاصّ بالأوس والخزرج دون دعوة أيّ كان من المهاجرين وكأنّهم أرادوا استرداد سلطتهم على مدينتهم والتّي تنازلوا عنها لشخص رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دون سواه[30] .

لقد انقسم المسلمون المجتمعون في سقيفة بني ساعدة إلى فريقين، فريق الأنصار اللّذين يبايعون سعد ابن عبادة[31]، واجتمعوا إليه في السّقيفة على اعتبار وأنّهم الأحق بالخلافة وفريق المهاجرين اللّذين لحقوا بهم لمبايعة أبي بكر الصّديق[32]، وبعد جدل كبير قام بين عمر ابن الخطّاب[33] وأبو بكر من جهة، والأنصار من جهة أخرى، آلت الخلافة إلى أبي بكر وفقا لترشيح سيّدنا عمر إليه، فبويع بيعة خاصّة وفي اليوم التّالي بويع بيعة عامّة في المسجد.

وأمّا الفريق الثّالث ويتكوّن من علي ابن أبي طالب[34]، ونفر من بني هاشم وآل بيته اعترضوا على البيعة التّي لم يتواجدوا خلالها لانشغالهم بتجهيز النّبيّ عليه الصّلاة للدّفن ناهيك عن أحقّيتهم في الخلافة بحسبهم، ولكن سرعان ما تجاوز الجميع هذا الخلاف عمليّا إلاّ أنّه بقي في الصّدور والأذهان.

وقد مَثَّلَ مقتل عثمان رضي الله عنه فيما بعد حدثا سياسيّا خطيرا ومنعرجا حاسما في التّاريخ الإسلامي حتّى أنّه عرف بالفتنة الكبرى، وقد قتل بعد أن حاصره بعض المعارضين لسياسته في عقر داره لما طالبوه بخلع نفسه والتّخلّي على الخلافة، أو أن يقتصّ من نفسه، وإلاّ فلا بدّ من قتله، وهو ما كان فعلا.

والأسباب التّي أدّت إلى مقتل عثمان ابن عفّان سياسيّة بامتياز، ارتبطت أساسا بسياسته في الحكم، حيث يروى الطّبري أنّه عمد بعد عام من حكمه إلى إحداث تغييرات لا مبرّر لها على رأس الأمصار الكبرى، فعزل ولاّة لهم الأسبقيّة والفضل في إدارة شؤون الحكم ليولّي أشقّاءه وأقرباءه الحكم والولاية، منه مثلا أنّه عزل عمرو بن العاص عن مصر وهو من فتها ونشر فيها الإسلام

ليولّي شقيقه عبد الله ابن أبي سرح شقيقه من الرّضاعة مكانه وهو أحد الطّلقاء الذّي نكص على عقبيه فأهدر النّبيّ دمه، إلاّ أنّه لجأ لعثمان الذّي طلب له الأمان فآمنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.[35]

اجمالا لم تكن سياسة عثمان موفّقة حيث خصّ بني أميّة بجملة من الامتيازات دون سائر النّاس، وقد تميّزت بالمحاباة والمجاملة "فاستعمل أقرباءه وأهل بيته"[36]، وأغدق عليهم أموالا طائلة كما فعل مع عمّه الحكم ابن العاص وهو من آذى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في الجاهليّة وفي الإسلام كذلك، فنفاه الرّسول ولم يجرأ على العودة إلى المدينة لا في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر.

وتبعا لما سبق، وعلى إثر إصرار عثمان على التّمسّك بالحكم ورفضه التّخلّي عنه، جعل ذلك جموع الثّائرين كما وصفهم الدّكتور الرّزقي يقدمون على قتله دون أن يراعوا صحبته ولا حرمة بيته.[37]

وتختلف الرّوايات المؤرّخة لمقتل الصّحابي عثمان في بعض التّفاصيل، والتّي منها ما يبرّء الصّحابة ومشاركتهم في ذلك، ومنها من يذكر بعضهم، ولكن بقيت هذه الحادثة مأساة كبرى في التّاريخ الإسلامي، والتّي على إثرها طالب جملة من الصّحابة بالقصاص له، وكانوا قد أصرّوا على ذلك، وعلى رأسهم الزّبير ابن العوام[38]، وطلحة ابن عبد الله[39] وقد فسّر البعض خروجهما على عليّ، بأنّهما كانا يطمعان في تولّي الإمارة، فلمّا فشلا في في الوصول إلى غايتهما، رفعا شعار القصاص والثّأر لعثمان، وكان في صفّهما السّيدة عائشة[40]، لكن في مقابل ذلك كان عليّا ابن أبي طالب يرى أنّ الوقت غير مناسب للقصاص، وقد بُويع للخلافة، ويبرّر ذلك بطبيعة الظّروف المحيطة آنذاك، على اعتبار وأنّ سلطته مازالت وليدة، فضلا عن أنّهم مازالوا لا يملكون أسباب القوّة بالمدينة، الأمر الذّي من الممكن أن يؤدّي إلى نتائج سلبيّة وخيمة، وهذا الموقف من عليّ أدّى للاقتتال بين الطّرفين في "معركة الجمل" بالبصرة سنة 36هـ [41].

اكتملت حلقات الفتنة الكبرى فيما بعد بمعركة "صفّين"، التّي وقعت سنة 37هجري، وقد دارت بين عليّ ومعاوية والتّي شهدت نتائج وخيمة حيث ذهب ضحيّتها الآلاف من المسلمين، ولم تتوقّف هذه المعركة إلاّ بعد التّحكيم، حيث لجأ جيش معاوية إلى رفع المصاحف على الأسنّة والدّعوة إلى الاحتكام بكتاب الله، وكانت هذه الحيلة من اقتراح عمرو بن عاص لما كاد أن يهزمهم جيش علي، وقد كان عليّا قد حذّر جيشه من الانخداع بهذه الحيلة إلاّ أنّ بعض جيشه وخاصّة القرّاء وهم الخوارج[42] فيما بعد، قالوا لا بدّ من قبول الهدنة، وأكره علي على قبول التّحكيم[43]، الأمر الذّي أدّى إلى ظهور جملة من الفرق الإسلاميّة، وقد توالدت بعضها من بعض فيما بعد منها فرقة الخوارج، بصفتهم الشّق الرّافض للتّحكيم، وأيضا الشّيعة الذين يدعمون علي، فبايعوه دون شروط .

كما برزت كذلك فرق أخرى كالجهميّة[44]، والقدريّة[45]، والتّي انحسرت بمرور الزّمن ولم تمثل طويلا، وكذلك المرجئة[46]، والمعتزلة[47] التّي عرفت بنزعتها العقليّة، ثمّ الأشعريّة التّي ولدت من رحم الاعتزال، ونجحت في المثول إلى يوم النّاس هذا.

ثانيا_ عوامل اجتماعيّة:

إلى جانب العوامل السّياسيّة ساهمت عوامل أخرى اجتماعيّة في بروز وتكوّن الفرق الإسلاميّة، نتيجة اختلاط المسلمين بغيرهم، فبعد وفاة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وسّع الخلفاء الرّاشدون نطاق دولتهم ففتحوا عدّة بلدان وانتشر دين محمّد، وتوسّعت الرّقعة الجغرافيّة للبلاد الإسلاميّة منها "سوريا"[48]، و"مصر"[49] و"فارس"[50]، وإفريقية"[51]، محافظين بدرجة كبيرة على التّماسك الاجتماعي.

ولكن ظهرت تغيّرات اجتماعيّة عديدة، جرّاء تعلّق الأمويين بالعرب، وذلك بعد انتقال عاصمة الخلافة إلى الشّام ثمّ الأندلس[52]، ما أدّى إلى ابتعادهم عن عدّة تقاليد إسلاميّة وتعويلهم على العنصر العربي في وظائف الدّولة، الأمر الذّي أثار استياء الموالي وكذلك التّقاليد الاجتماعيّة التّي كانت حاجزا أمام زواج الموالي بالعربيّات "ويعتقدون في ذلك النّقيصة والعار"[53]، ويقول المؤرّخ المصري حسن إبراهيم حسن(ت1388هـ/ 1968م) في كتابه تاريخ الإسلام "وقد تعصّب الأمويّون العرب ونظروا إلى الموالي نظر السّيّد للمسود، ممّا أثار روح القوميّة في نفوس هؤلاء الموالي، فثاروا على الحكم الأموي وانضمّوا إلى الخارجين على بني أميّة وأخذوا يتسلّمون الفرص لإزالة دولتهم، فانضموا إلى المختار[54]، ثمّ إلى الخوارج، كما اشتركوا في فتنة عبد الرّحمان بن الأشعث وفي فتنة يزيد بن المهلب، وفي غيرها من الثّورات التّي كانت ترمي إلى القضاء على بني أميّة"[55]، وبعد سعي الموالي لتحطيم الخلافة الأمويّة، انتقل بذلك الأمويّين إلى دمشق وصيّروا حكمهم ملكا وراثيّا وسط بذخ وترف شديدين.

لقد تفاقمت روح العصبيّة القبليّة في خرسان خاصّة، وهي من العوامل الهامّة والمساعدة على نجاح الدّعوة على أيدي الموالي الذّين سخطوا على الحكم العربي، فساعد ذلك على قيام الدّولة الأمويّة في الأندلس على يد عبد الرّحمان الدّاخل.

وفي الخضم تمتّع أهل الذّمّة اليهود والنّصارى بالحرّية الدّينيّة، على أن يدفعوا الجزية يقول حسن إبراهيم "ففي فارس نجد سكّان المدن، وخاصّة الصّنّاع وأصحاب الحرف يرحّبون بالدّين الإسلامي، وقد عامل العرب من ظلّ من الفرس على مذهبه القديم معاملة حسنة، ولم يتعرّضوا لأماكن عبادتهم"[56].

وكان الأمر كذلك في بلاد الشّام ومصر، فمن أسلم منهم تمتّع بما يتمتّع به المسلمون ومن بقي على دينه فرضت عليه الجزية كفاء حمايته وتأمينه على نفسه وعلى أولاده وأمواله، وكذلك في بلاد مصر التّي كانت مزيجا من الأقباط والرّوم والعرب وتوطّدت العلاقة أكثر بين العرب والبقيّة بالمصاهرة.

واشتغل العرب باستثمار الأرض وتاجروا في الإبل والخيل، حتّى أسقط المعتصم العبّاسي[57]، أسماءهم من ديوان العطاء، وتوجّه في سياسته للاعتماد على الأتراك الذّين مكّنهم في أرض البلاد الإسلاميّة إلى جانب العرب والفرس، إذ يرجع انتصار المسلمين إليهم على الرّوم في وقعة "عمورية"[58] ما كان له أثر كبير في تاريخ الأمّة الاجتماعي والسّياسي، ثمّ توجّهت قوّتهم لإضعاف الفرس المستبدّين للسّلطان، ومن ثمّة اصطبغ التّاريخ الإسلامي بالصّبغة التّركيّة، بما يحيل للقول أنّ اختلاف الطّوائف الاجتماعيّة كان قاعدة هامّة في نشأة الفرق والمذاهب .

ولا يفوتنا أن نذكر نقلا عن حسن إبراهيم في تاريخ الإسلام أنّ السّواد الأعظم من الذّين اشتغلوا بالعلم كانوا من الموالي وخاصّة من الفرس، فمهمّة تحصيل العلم كما ذهب إلى ذلك الدّكتور الرّزقي من أبرز المهام التّي اضطلع بها الموالي، فنبغوا في العلوم النّقليّة من حديث وفقه وقرآن، حتّى كان جلّ علماء الأمّة من الموالي ومنهم الحسن البصري (ت110هـ) ومحمّد بن سيرين (ت110هـ) وغيرهم، وكما برعوا في العلوم النّقليّة برعوا كذلك في العلوم العقليّة مثل علم الكلام والفلسفة والرّياضيّات ومنهم الجعد بن درهم (ت105هـ) والجهم بن صفوان(ت128هـ) اللّذين كانا أوّل من أثار أولى القضايا الكلاميّة وكذلك أبو الهذيل العلاّف (ت227هـ) والخوارزمي (ت232هـ) وابن سينا (ت427هـ) في مجالات أخرى .[59]

ثالثا_ عوامل ثقافيّة:

مثّل العامل الفكري والثّقافي أحد الأسباب الهامّة التّي أدّت إلى ظهور الفرق الإسلاميّة والمقصود بالعامل الفكري كما أشار الدّكتور الرّزقي "جملة القضايا النّظريّة التّي أثيرت في فترة زمنيّة معيّنة، فكانت تعبيرا عن ثقافة ذلك الزّمان وترجمة عن واقع حضاريّ بعينه".[60]

إنّ اختلاط المسلمين بغيرهم ودخول غير المسلمين في الإسلام خلق حركة ثقافيّة تتمثّل أساسا في ترجمة عديد الكتب اليونانيّة والفارسيّة، ما ساعد على اندساس الكثير من اليهود والنّصارى في الإسلام بغية زعزعة إيمان أهل هذا الدّين وإضعافه، ساعد في ذلك إلمام هذه الطّوائف بالعلوم العقليّة الأمر الذّي حتّم ترجمة هذه المعارف إلى العربيّة فشجّع على ذلك خلفاء بنو العبّاس، حيث كان الفضل لهارون الرّشيد (ت193هـ) في تأسيس بيت الحكمة كمؤسّسة تحظى باهتمام الدّولة وتختصّ بالبحث والتّرجمة، كما قد خصّص المأمون(ت 2018هـ) مثلا من بعده مكافآت هامّة لأهل العلم.[61]

لقد تُرجمت أهمّ كتب الفلسفة اليونانيّة على غرار مؤلّفات أفلاطون وأرسطو وغيرهم، الأمر الذّي مكّن من استيعابها والتّمكّن منها ثمّ الرّد على أصحابها حيث يذكر ابن خلدون(ت808هـ) في مقدّمته أنّ الأمر بلغ حدّ مخالفة الكثيرين لأراء المعلّم الأوّل واختصّوه بالرّدّ والقبول لوقوف الشّهرة عنده ودوّنوا في ذلك الدّواوين وأربوا عن تقدّمهم في هذه العلوم.[62]

لقد تزامن هذا التّطوّر العلمي كما أشار إلى ذلك الدّكتور الرّزقي في كتابه الفرق الإسلاميّة مع انتهاء الفتوحات الإسلاميّة، وانتشار مظاهر الحياة المترفة إبّان حكم بني العبّاس، ممّا وفّر الظّروف الملائمة لظهور جملة من الأسئلة التّي لم يطرحها أهل القرن الأوّل للهجرة خاصّة أنّ بعض الأسئلة ارتبطت بمسائل واردة في القرآن ولم يحفل بها الصّحابة[63]، فعرفت هذه الفترة توسّعا كبيرا في البحث والنّظر السّبب الذّي ساهم في بروز الاختلافات والفرق.

لقد واجه المسلمون تيّارات فكريّة مختلفة، فكان لا بدّ وأن أقدّم هذه اللّمحة العامّة في الأسباب الأولى لنشوء الفرق الإسلاميّة والفكر الإسلامي، وعلى رأي الدّكتور الرّزقي، فإنّ دراسة الفرق " تمثّل فرصة هامة للطالب خصوصا والمطالع عموما، حتى يتدرّب على التّمحيص والتّحقيق والتّرجيح، والوقوف على أصول الأفكار وتبيّن أهمّ أطوارها فهي ما أنتج الفكر الإسلامي منذ بعثة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى اليوم، فى المعارف المتصلة بالله والعالم والإنسان، والذّي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني، فيدرك الفرق بين الإسلام و الفكر الإسلامي هو الفرق بين ما هو لله وما للإنسان، والصلة بين الأمرين هي الصّلة بين شيئين أحدهما قام على الآخر، واستند إليه فى قيامه بمعنى أنّه يدرك الفرق بين الثّابت والمتحوّل و بين المطلق و النّسبي."[64]

لقد أنتجت هذه التّيّارات الفكريّة عبر الزّمن جيلا جديدا حاملا لفكر جديد، أدّى إلى طرح مسائل وإشكالات مستحدثة، لم يطرحها السّلف من قبل، متدرّجين من سياسة القول إلى سياسة التّمذهب، ومن ثمّة كان كلّ مذهب بما لديهَ يرْشِحُ ضمن بعد جدليّ وتكتّل فكري، عُرِفَ بِبُعْدَيْهِ السّني والحشوي جلّهم كانوا مُؤيّدِينَ الأوّل ومناهضين للثّاني.

خاتــمة:

في ختام هذا البحث يمكن الإشارة إلى عدّة نتائج من أهمّها:

– أنّ علم الكلام من أهمّ العلوم الإسلاميّة وقد اكتسب هذه الأهميّة من خلال موضوعاته التّي يتناولها من ناحية، ومن خلال منهجه المزدوج بين العقل والنّقل بشكل متوازن من ناحية أخرى.

– يعتمد علم الكلام على الحجّة والبرهان لدحض الشّبه، وهو يعنى بنفس الاعتقاد والتّصديق دون العمل.

من خلال علم الكلام يتمّ استنباط الأحكام الشّرعيّة الأصوليّة.

– أطلق على علم الكلام عدّة أسماء إلاّ أنّها لم تخرجه عن سياق موضوعاته الأصليّة.

– تتعدّد أهداف علم الكلام وهي أساسا تعود بالنّفع على الفرد والأمّة على اعتبار وأنّ علم الكلام علم نظري وعملي في ذات الآن.

– ساهمت عدّة عوامل مختلفة في تكوّن الفرق الإسلاميّة ونشأتها، وهذا التّعدّد أدّى إلى تطوّر المنظومة الفكريّة الكلاميّة من خلال تعدّد الآراء واختلاف الأفهام والرّؤى والمشارب، ما أدّى إلى بناء فلسفات كلاميّة متنوّعة.

الهوامش:

1 الإيجي، عضد الدّين، المواقف، تحقيق عبد الرّحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1/ 1997م، ج1، ص3.

2 الإيجي، المواقف، ج1، ص3.

3 ابن خلدون، عبد الرّحمان، (المقدّمة) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، تحقيق سعيد محمود عقيل، دار الجيل، ط2005/1، ف10، ص392.

4 الجرجاني، الشّريف، التّعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1405/1هـ، ص237.

5 الرّهوني، يحي بن موسى، تحفة المسؤول في شرح منتهى السّول، تحقيق يوسف الأخضر القيم، دار البحوث والدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث، الإمارات، ط2002/1، 1/ 142.

6 الفارابي، أبو نصر، إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، دار الفكر العربي، مصر، ط1/ 1949، ص107 وما بعدها.

7 عبده، محمّد، رسالة التّوحيد، تحقيق محمّد عمارة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، ط1، ص 355.

8 التّفتزاني، شرح العقائد النّسفيّة تحقيق كلود سلامة، منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1974، ص 5.

9 عبده، محمّد، رسالة التّوحيد، ص355.

10 التّفتزاني، سعد الدّين، شرح العقائد النّسفيّة، ص11/9.

11 اليوسي، الحسن، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلّم، تحقيق حميد حماني، مطبعة شالة، الرّباط، ط1/ 1998م، ص182.

12 اليوسي، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلّم، ص183.

13 التّفتزاني، شرح المقاصد، ص 2.

14 ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء، مادة فَرق، دار صادر– 2003 11/ 169.

15 ابن منظور، لسان العرب، 11/ 169.

16 الرّزقي، محمّد، الفرق الإسلاميّة أسباب نشأتها ومناهج دراستها، دار ياسين للنّشر والتّوزيع، ط2019/1، ص19.

17 عبد الحميد، صائب، المذاهب والفرق في الإسلام، سلسلة المعارف الإسلاميّة 46، دار الرّسالة– دت، ص23.

18 الإسراء، 106.

19 ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن كثير)، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، ط1، 1420هـ /2000م 69/3.

20 الفرقان، 1.

21 الأنفال، 41.

22 المرسلات، 4.

23 ابن كثير، تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن كثير)، ط1، 4 /460.

24 البقرة، 49.

25 القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السّنة وآي الفرقان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت لبنان ط1، 1427هـ / 2006م، 1/ 387.

26 الأنعام، 160.

27 الطّبري، محمّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطّبري)، تح بشّار عوّاد ومعروف بسّام الحرستاني مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1415هـ / 1994م، 7/ 229.

28 محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصّحابة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم 4452.

29 ابن هشام، السّيرة النّبويّة، دار الجيل، بيروت، دت، 75/6,

30 الرّزقي، محمّد، الفرق الإسلاميّة أسباب نشأتها ومناهج دراستها، ص43.

31 صحابيّ جليل وزعيم الخزرج قبل الإسلام، شهد بيعة العقبة وهو أكثر الأنصار الذين لقوا نصيبا كبيرا من التّعذيب من قبل قرش وقد توفّي سنة 635هـ/1237م (الذّهبي، سير أعلام النّبلاء ترجمة سعد ابن عبادة، ج1 ص270).

32 هو الصّحابي أبو بكر الصدّيق ابن أبي قحافة القرشي التّيمي الملقّب بالصّديق العتيق والصّاحب الأتقى، من العشرة المبشّرين بالجنة ولد في مكّة سنة 50 ق هـ، وهو أوّل الخلفاء الرّاشدين وتوفّ سنة 13هـ/634م (العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصّحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة- بيروت، ط 1/ 1415 هـ، ج4، ص 144/ 145).

33 هو الفاروق ثاني الخلفاء الرّاشدين، وهو مؤسّس التّقويم الهجري من كبار أصحاب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ومن أشهر القادة في التّاريخ الإسلامي، توفّي 13هـ /644م (السّيوطي،جلال الدّين، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلميّة- بيروت 1988، ص133).

34 إنّه أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ابن عمّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وصهره، هو رابع الخلفاء الرّاشدين وقد شهد جميع المعارك مع النّبي عليه الصّلاة والسّلام ولد سنة 23 ق هـ / 599م وتوفّي سنة 40هـ/ 661م (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتب العلميّة، ط1/ دت، 2/2/ وكذلك: ابن الجوزي، سبط، تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمّة، تح عامر النّجّار، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، ط2008/1م، ص 7.

35 الطّبري، تاريخ الطّبري، 756/2.

36 السّيوطي، جلال الدّين، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلميّة بيروت، 2010، ص182.

37 الرّزقي، محمّد، الفرق الإسلاميّة "أسباب نشأتها ومناهج دراستها"، ص52.

38 صحابي جليل، وهو ابن عمّة الرّسول صلى الله عليه وسلم توفّي 36هـ/ 656م، وقد شارك في غزوة بدر وأحد والخندق وخيبر وفتح مكّة، وشارك كذلك في حروب الرّدة ومعركة اليرموك (الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، 41/1).

39 صحابي جليل، ولد 28 ق.هـ، شارك في جميع الغزوات إلاّ غزوة بدر، توفّي سنة 36هـ /656م في موقعة الجمل (الذّهبي سير أعلام النّبلاء،24/1).

40 رفعة لقدرها نترجم لها، هي السيدة عائشة، ابنة أبو بكر الصّديق وثالث زوجات الرّسول صلى الله عليه وسلم توفّيت 58هـ/678م (ابن سعد، محمّد، الطّبقات الكبرى، تح إحسان عبّاس، دار صادر للطّباعة والنّشر- ط1998/2، ج8 ص118/106).

41 الرّزقي، محمّد، الفرق الإسلاميّة: أسباب نشأتها ومناهج دراستها، العقّاد للنّشر والإعلام، الجزائر- عنّابة ط2019/1، ص77.

42 سمّوا بالخوارج لخروجهم على الصّحابي علي، وهي طائفة برزت في أواخر فترة حكم سيّدنا عثمان مثّلت حزبا سياسيّا دينيّا، ويعتبرون من أجلاف البادية حيث أفتوا بأنّ المعصية تكفّر حتّى أنّهم كفّروا سيدنا علي تحت حجّة أنّه حكّم ما طلب معاوية تحكيمه بالتّالي بحسبهم ما عاد الحكم لله (المغربي، علي عبد الفتّاح، الفرق الكلاميّة الإسلاميّة مكتبه وهبة، ط2 1995م، ص170/169).

43 ن م، ص82.

44 فرقة كلاميّة تنسب لمؤسّسها الجهم ابن صفوان، عُرفت بالتّعطيل والإرجاء وقد نشأت في الكوفة بالعراق لكنّها بدأت بالانحسار خلال القرن الـ3هـ (الأشعري، أبو الحسن، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين تحقيق أحمد جاد، دار الحديث القاهرة، ط2009/1، ص238).

45 طائفة كلاميّة منحرفة في اعتقادها، تنسب لمؤسسها غيلان القدري، من معتقداتها أنّ الإنسان قدّر فعله بنفسه، وقد انقسمت هذه الفرقة إلى إثنتا عشرة فرقة بدورها (البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق، تح محي الدّين عبد الحميد المكتبة العصريّة– بيروت، ط/دت، ص 40/39).

46 هي فرقة كلاميّة عرفت بقولها بإرجاء العمل عن الإيمان، أي أنّ الإيمان قول بلا عمل، وكان الحسن بن محمّد بن الحنفيّة أوّل من قال بالإرجاء (الشّهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص139).

47 فرقة كلاميّة تنسب لواصل ابن عطاء، تأسّست في بداية القرن الثّاني للهجرة في البصرة أواخر العصر الأموي وقد اعتمدت على العقل بدرجة كبيرة في تقرير عقائدها (ابن حزم، الفصل في الملل والنّحل، ج1، ص83).

48 سوريا: تقع ضمن منطقة الشّرق الأوسط، تحدّها تركيا شمالا والعراق شرقا والأردن جنوبا وأمّا غربا فتحدّها فلسطين ولبنان والبحر الأبيض المتوسّط، وعاصمتها دمشق، كانت مهدا لأهم الحضارات وأكبر دولة إسلاميّة في التّاريخ من حيث المساحة، فقد كانت سابقا تسمّى بلاد الشّام قبل أن تقسّم إلى دول بعد الاحتلال الفرنسي، (عيّاش، عبد القادر حضارة وادي الفرات: القسم السّوري مدن فراتيّة، الأهالي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1989/1 ص52).

49 مصر: تقع في الرّكن الشّمالي الشّرقي من قارة إفريقا، وتعتبر دولة عابرة للقارّات على أساس أنّ شبه جزيرة سيناء المصريّة تمتدّ داخل قارّة آسيا، تواكبت عليها العديد من الحقب التّاريخيّة، ابتداء بالفرس ثمّ قدوم الإسكندر الأكبر والدّولة البطلميّة ثمّ الرّومان والمسيحيّة يليها الفتح الإسلامي (حسن الإبياري ويوسف حسين، تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرّومان، دار العلم بالفيوم، 2004، ص28)

50 فارس: هي إيران حاليّا، غيّر اسمها الشّاه رضا البهلوي سنة 1935م فأصبحت تسمّى إيران، جغرافيّا كانت قديما أوسع من رقعتها الحاليّة، و تقع في غرب آسيا (كريستنسن، أرثر، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحي الخشّاب وعبد الوهّاب عزّام، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، ط1، ص 342)

51 افريقيا: وتُسمّى كذلك بالمغرب الأدنى، وهي الجزء الشّرقي من المغرب العربي إبّان الفتح الإسلامي، ويطلق عليها كذلك بلاد البربر الشّرقيّة، وتشمل أساسا شمال الجمهوريّة التّونسيّة وشرق الجزائر (قسنطينة تحديدا) وغرب ليبيا (طرابلس تحديدا)، وإفريقيا اليوم تطلق على كامل المغرب العربي حتّى جرى اعتمادها منطقة جغرافيّة قائمة بذاتها (جزيل، ستيفان تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة محمّد التّازي سعود، أكاديميّة المملكة المغربيّة، الرّباط 2007 4/2).

52 الأندلس: وهي شبه جزيرة إيبيريا قديما، سمّيت الأندلس عقب الفتح الإسلامي سنة 711م على يد طارق بن زياد ويطلق عليها كذلك اسم إسبانيا الإسلاميّة، تقع في القارّة الأوروبيّة (ابن عبد الحكم، عبد الرّحمان، فتوح إفريقيا والأندلس، تح عبد الله أنيس الطّبّاع، دار الكتاب اللّبنانية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، ص274).

53 النّجّار، محمّد الطّيّب، الموالي في العصر الأموي، دار النّيل، ط1949/1، ص35.

54هو مختار بن أبي عبيد الثّقفي، توفّي سنة 67هـ، قائد عسكري زمن الدّولة الأمويّة كان من أشدّ المطالبين بالثّأر للحسين بن علي.

55 حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، دار الجيل– بيروت، ط14/ 1996، 431/1.

56 ن م، 1/ 432.

57 هو المعتصم بالله بن هارون الرّشيد، ثامن الخلفاء العبّاسيّين ولد سنة 179هـ/795م وتوفّي سنة 227هـ/842م (العبّادي، أحمد مختار، في التّاريخ العبّاسي والأندلسي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، ط1988/1، ص117).

58 وقعت سنة 223هـ بين الخلافة العبّاسيّة والإمبراطوريّة البيزنطيّة، قامت المعركة لأجل رد كرامة امرأة عربية تدعى شراة العلوية من "ثغري ملطيّة" (في تركيا حاليّا) والتّي هاجمها الإمبراطور البيزنطي ثيوفيلوس وقام بتخريبهما وأسر الكثير من نساءها، الأمر الذّي حزّ في نفس المعتصم فقرّر الثّأر لذلك فكانت معركة العموريّة (الطّبري، محمّد ابن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيت الأفكار الدّوليّة، ط/دت، 33/9).

59 الرّزقي، الفرق الإسلاميّة، ص78.

60 الرّزقي، الفرق الإسلاميّة، ص82.

61 السّيوطي، تاريخ الخلفاء، ص276.

62 ابن خلدون، عبد الرّحمان، المقدّمة، دار الجيل، بيروت، دت، ص531.

63 الرّزقي، الفرق الإسلاميّة، ص86.

64 الرّزقي، الفرق الإسلاميّة، ص31.